مركبات الأسماء في اللغة العربية

دراسة وتحليل

إعداد الدكتور : محمد يوسف الحريري

الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز ، جـدة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، المعلم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على نبيه النبي الأمي سيد ولد ادم . وبعد :

فإن علم النحو هو العمود الفقري للعلوم العربية وآدابها ، تستمد منه العون وترجع إليه في جليل مسائلها .

فليس هناك ثمة علم من علومها يستقل بنفسه دون الرجوع إلى هذا العلم فهو الحافظ للقرآن والقرآن حافظ له ، لا يتيسر الفهم الصحيح له بدونه ولا يصل المجتهدون إلى رتبة الاجتهاد بغير سبر أغواره ودقة أخباره فالحمد له سبحانه من منعم متفضل بآلائه .

بادئ بدء أ سجل شكري وامتناني لأستاذي الجليل الذي أسعفني بموضوع هذا البحث – (المركبات في اللغة العربية) دراسة وتحليل — وأشار علي به ، فوافق رغبة في صدري وارتياحا في نفسي فجزاه الله عني كل خير ، فذهبت ابحث في فهارس مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة عمن كتب في هذا الموضوع فلم اعثر على كتابة في ذلك .

فاستعنت بالله في البحث عنه في بطون كتب اللغة والنحو لأجمع المتفرق من أمره والمتناثر من شتاته .

أما منهجي في هذا البحث المتواضع فهو كتابة المتفق عليه في المادة العلمية والمشهور فيها ثم ابحث في رأي المخالفين – إن كان هناك خلاف حول مسالة ما – فأسجله وانقل رأي كل فريق ثم أناقش وأرجح في بعض الأحيان – على قليل علمي ومتواضع فهمي – ما أراه مناسباً مستنيراً برأي أولئك الرواد الأفذاذ مع اعترافي بأني لست إلا حلقة في فلاة علمهم وفهمهم

أما تقسيم هذا البحث فجعلته فصولاً أربعة ، تحدثت في كل فصل منها عن نوع من أنواع المركبات .

ففي الفصل الأول : تحدثت عن مركبات الأعلام فذكرت أقسامها وتعريفاتها وما ورد وسمع منها مستشهداً بما أمكن الاستشهاد به ببعض ما ورد منها ، ثم بعد ذلك تحدثت عن كل قسم و ما يتعلق به من أحكام الإعراب والتثنية والجمع الإضافة والتصغير والنسبة إليه وترخيمه .

أما الفصل الثاني : فتحدثت فيه عن مركبات الأعداد وحكمها مع معدودها ثم ما يتعلق به من أحكام إعرابية ثم صياغة اسم الفاعل منها ثم تحدثت عن تصغيرها وترخيمها والنسبة إليه فيما لو سمي بها .

أما الفصل الثالث والرابع : فكان الحديث فيهما عن مركبات الظروف بقسميها ومركبات الأحوال فبينت معانيها مستعيناً بكتب اللغة والمعاجم اللغوية وأمهات

الكتب النحوية ، ثم بينت أحكامها النحوية من حيث البناء أو الإعراب ،ثم كانت الخاتمة أجملت فيها ما ذكرت وما استدركت ثم فهرساً للمراجع وآخر للموضوعات

لا يفوتني في هذا المقام أم أتوجه بوافر الشكر لأستاذي الجليل الذي استلهمت إرشاداته عن بُعد من خلال ما طرح لي من موضوع هذا البحث كما أشكر جزيل الشكر من أسهم وأسدى إلي يداً ومعروفاً من إرشاد ونصح وتوجيه وإعارة كتاب وكل من أعان على إتمام هذا البحث سائلاً المولى لهم جزيل الثواب ، ولنفسي مزيداً من العلم والفهم والإخلاص في العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الفصل الأول : مركبات الأعلام.

أولاً: أقسامها وتعريف كل قسم

1- **المركب الإضافي** : وهو ما ركب من مضاف ومضاف إليه مثل : عبد الله ، عز العرب ، ذي النون ، امرئ القيس .

أو هو كل اسمين جعلا اسماً واحداً منزلاً ثانيهما من الأول منزلة التنوين وهو على ضربين : غيركنية (كعبد الله) وكنية (كأبي قحافة) ونبه بهذا التقييم أنه لا فرق في الجزء الأول أن يكون معرباً بالحركات أو بالحروف ، وفي الثاني أن يكون منصرفاً أو غير منصرف .

وتعد الكنية من العلم الذي معناه إفرادي فكل واحد من جزأيها لا يدل بمفرده على معنى يتصل بالعلمية ولهذا حين يقع بعدها تابع كالنعت مثلاً في وقلنا : جاء أبو الفوارس الشجاع ، فإن النعت (الشجاع) يعتبر في المعنى نعتاً للاثنين معاً و لا يصح أن يكون نعتاً لأحدهما وإلا فسد المعنى ولكنه في الإعراب يتبع المضاف وحده .

يقول صاحب المفصل : والكنية من الأعلام وهي جارية مجرى الأسماء المضافة نحو عبد الله وعبد الواحد ، والذي يدل على ذلك قول الشاعر : ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمر بن عمار

حيث حذف التنوين من أبي عمر ، فلو لم يكن علماً لما حذف .

2- **المركب الإسنادي** : وهو العلم المنقول عن جملة ، وهي – أي الجملة – كل كلام عمل بعضه في بعض ، والجمل التي نقل عنها العلم جملة فعلية فاعلها ظاهر : كبرق نحره ، وشاب قرناها ، كما جاء في قول الشاعر :

كذبتم وبيت الله لا تنكحوها بني شاب قرناها تصر وتحلب

ومنه ذرى حبا ، كما في قول الشاعر :

إن لها لركباً ارزبا كأنه جبهة ذرى حبا

ومثله : تأبط شراً ، سكي بذلك لأنه تأبط حية ، ومنه فتح الله ، جاد الحق ، سُرمن رأى (مدينة عراقية قديمة واسمها حديثاً سامراء) .

ومن الجملة الفعلية مافاعله ضمير بارز ، كأطرقا (علم على مفازة) على نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

على أطرقا باليات الخيام إلا الثمام وإلا العصي

وما فاعله ضمير مستتر كيزيد في قوله :

نبئت أخوالي بني يزيدُ ظلماً علينا لهم مديد

فالدال المضمومة تدل على الحكاية ، ولو كانت غير ذلك لكان حقها الجر بالفتحة ، ومن ثم فإنها جملة إسنادية و(يزيد) علم مركب .

ولم يرد عن العرب علم منقول من مبتدأ وخبر ، لكنه بمقتضى القياس جائز ، ومن الجمل المنقولة للعلمية أصلها مبتدأ وخبر : (الخير نازل) ، (السيد فاهم) ، أسماء معاصرة .

وهناك أسماء حديثة لكتب مثل : (يسألونك) ، (المعركة قادمة) ، (نحن هنا) ، ومن الأعلام: (حيدر آباد) و (الله آباد) – بلدان في الهند – ، و(رام الله) – بلد في فلسطين .

أما عن سبب التسمية بالجملة ، فهو ليشبهوا حال المسمى بحال من ويصف بالجملة .

3- **المركب المزجي** : وهو كل كلمتين اختلطتا فاتصلت الثانية بنهاية الأولى فصارتا كالكلمة الواحدة ومتى امتزجتا صار العلم بها كلمة واحدة ذات شطرين ، كل شطر منها بمنزلة الحرف الهجائي الواحد من الكلمة الواحدة .

وعرفه ابن هشام فقال : (المركب المزجي هو كل كلمتين نزلت ثانيهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها) ، ونقل صاحب النحو الوافي تعريفاً نهائياً ارتضاه المجمع اللغوي بالقاهرة في كتابه المسمى : (كتاب في أصول اللغة) الصادر في سنة 1969م في الصفحة 52 منه فقال : المركب المزجي ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلهما اسماً واحداً إعراباً وبناءاً سواء كانت الكلمتان عربيتين او معربتين ويكون ذلك في أعلام الأشخاص والأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية ، ومن

أمثلته : بورسعيد (مدينة مصرية) ، رامهرمز وطبرستان وجردستان (مدن فارسية) ومثل نيويورك ، وقالقيليا (مدينة بالشام) ، وجاردن ستي (حي بالقاهرة) وبعلبك (بلد في لبنان واصله (بعل) اسم صنم و(بك) رجل يعبد ، ثم صار اسماً واحداً للبلد) ومنه كذلك سيبويه (علماً للإمام النحوي الكبير المتوفى سنة180هـ وهو أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر) وأصلها سيب: معنى التفاح و ويه : رائحة ،فتقدم المضاف إليه على المضاف بحسب ما في اللغة الفارسية فصار مركباً مزجياً .

ومنه نفطويه (عالم لغوي كبير) وخالويه (عالم لغوي نحوي في القرن الرابع الهجري)، والسلاحدار و الخازندار والبيرقدار كلها أعلام معاصرة مشهورة ترجع في أصولها لدولة المماليك ، حيث كان يطلق على مكان السلاح أو المشرف على شؤونه اسم السلاحدار وهكذا بقية الأسماء من هذا النوع ، وكذلك من المركب المزجي : حضرموت (بلد باليمن)

ومن المركب المزجي في أسماء الأصوات قولهم : (قاش ماش) لصوت طي القماش، وكذا بقية المركبات المزجية في الأعداد والظروف والأحوال التي ستذكر في حينها إن شاء الله .

ثانياً : الأحكام المتعلقة بمركبات الأعلام.

1-المركب الإسنادي :

أ- اعرابه : يبقى المركب الاسنادي على حالته وصرته اللفظية قبل التسمية فلا يدخله تغييرمطلقاً .

قال الزجاجي : (اعلم أن الجمل لا تغيرها العوامل وهي كل كلام عمل بعضه في بعض وهي تحكى على ألفاظها) ،كقولك : قرأت الحمد لله رب العالمين ، وكذلك ما أشبهه من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ، فلو سميت رجلاً (قام زيد) أو (محمد قائم) وما أشبه ذلك لبقي على لفظه ، فتقول : رأيت قام زيد ، ومررت بقام زيد، وخاطبني قام زيد .

وجاء في محمد قائم ، ومررت بمحمد قائم ، وكذلك قالت العرب : (جاءني تأبط شراً ، ومررت بتأبط شراً) و (جاءني برق نحره وذرى حبا ، ورأيت برق نحره وذرى حبا) ، وما أشبهه .

إذاً فهو يعرب على حسب حاجة الجملة التي تحتويه ، يجري عليه ما يجري على المفرد ولكن يكون إعرابه مقدراً على آخره بسبب وجود علامة للحكاية ، فيكون مبتدأً وخبراً وفاعلاً مفعولاً ..... وغير ذلك ، حسب ما تقتضيه الجملة إ لا أن

آخره يظل على حاله ملتزماً علامته الأولى قبل العملية ، فكأنه كلمة واحدة تلازمها علامة واحدة للإعراب ..

فتقول مثلاً في المبتدأ: "جادَ الحقُ" نشيطٌ ، وفي الفاعل : جاء "جادَ الحقُ" ، وفي المفعول : صاحبت " جادَ الحقُ" ، وفي الجر : مررت بـ" جادَ الحقُ" .

فالمبتدأ أو الفاعل مرفوعان وعلامة الرفع ضمة مقدرة على آخره للحكاية ، والضمة الموجودة حالياً هي التي كانت في العلم قبل أن يكون مبتدأً وفاعلاً ، ولذا نرى في المفعول به أنه منصوب بفتحة مقدرة ومجرور بكسرة مقدرة للحكاية ، إذاً فالمركب الإسنادي لا يتأثر بالعوامل تأثراً ظاهراً وإنما تأثراً تقديرياً فيجعله معرباً بحركات مقدرة للحكاية .

ومن ذلك هذا البيت المنسوب لرؤية بن العجاج :

نبئت أخوالي بني يزيد ظلماً علينا لهم مديد

فالشاهد في (يزيدُ) حيث نقل العلم من الفعل والفاعل فحكي ، ولو كان منقولاً في المضارع وحده لكان حقه أن يعرب إعراب ما لا ينصرف فيكون مجروراً بالفتحة بدلاً من الكسرة للعلمية ووزن الفعل لأنه مضاف إليه ومنع من ظهور الكسرة المقدرة على آخره اشتغال المحل بحركة الحكاية ،و منه كذلك قول الشاعر :

إن لها لركباً إرزباً كأنه جبهة ذرى حباً

وقول الآخر :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصُرُ وتحلُبُ

فالشاهد في البيت الأول " ذرى حباً" تُرك على لفظه محكياً ، وفي البيت الثاني " شاب قرناها" كذلك ، وهما في محل جر بالإضافة .

والحكايات تدخل عليها العوامل فتحكى ولا تدخل عليها الألف واللام لأن العوامل لا تغير معاني ما تدخل عليه كتغيير الألف واللام ، ألا ترى أنك تقول : (ذهب تأبط شراً ، وذرى حباً ، وبرق نحرهُ) ورأيت تأبط شراً وذرى حباً وبرق نحره، ومررت بتأبط شراً وذرى حباً وبرق نحره ، ولا تقول : " هذا التأبط شراً ولا الذرى حباً ولا البرق نحره " وما أشبه ذلك .

ب- ترخيمه :

اتفق جمهور النحويين على أن المركب الإسنادي لا يرخم ، يقول سيبويه : (واعلم أن الحكاية لا ترخم لأنك لا تريد أن ترخم غير منادى ، وليس مما يغيره النداء ، وذلك نحو تأبط شراً وبرق نحره وما أشبه ذلك ، ولو رخمت هذا لرخمت رجلاً يسمى بقول عنترة : يا دار عبلة بالجواء تكلمي .

وجوز بعضهم ترخيمه .

جـ – تثنيته وجمعه :

لا يثنى المركب الإسنادي و لا يجمع كما ذكر سيبويه حيث قال : واعلم أن الاسم إذا كان محكياً لم يثن ولم يجمع إلا أن تقول : كلهم تأبط شراً ، وكلاهما ذرى حباً وهي طريقة غير مباشرة في التثنية والجمع بنوعيه ، وعلل ابن الربيع ذلك بأن التثنية لا بد من أن تغير العوامل والإعراب لا يدخل الجمل .

وهناك طريقة أخرى بإضافة كلمة قبله تغني عن التثنية والجمع المركب إذا ثنيت الكلمة أو جمعت مثل : "ذو" للذكر ، "ذات" للأنثى ، كما أن جمع "ذو" ، "ذوو" رفعاً و"ذوي" نصباً وجراً وتثنيتهما " ذوا" رفعاً ، و "ذَوَى" نصباً وجراً ، وجمع " ذات"، " ذوات " في كل الأحوال ، فيقال في الأمثلة السالفة : " أقبل ذوو نصر الله " ، " أقبلت ذوات شاب قرناها " ويقال : " أُقبل ذوا تأبط شراً ، ورأيت ذوي تأبط شراً " ، و"أقبل ذاتا أو ذاتا شاب قرناها " ،" ورأيت ذاتي أو ذواتي شاب قرناها " .

وعلى هذا تكون كلتا الكلمتين مضافاً والمركب الإسنادي هو المضاف إليه ويجر بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية ، أما جمع التكسير فلا يجمع إلا على رأي ذكره صاحب النحو الوافي عن غيره وهو أن تسبقه " أذواء" جمع "ذو" .

ولا يضاف المركب الإسنادي إلى شيء ، إلا أن يقال : هذا تأبط شراً صاحبك أو مملوكك ، ولا يصغر كذلك.

د- النسبة إليه جائزة وفي ذلك يقول ابن مالك :

وانسب لصدر جملة وصدر ما ركب مزجاً ولثان تمما

فيقال: تأبطي وبرقي في تأبط شراً وبرق نحره ، حيث حذف عجزه وألحق صدره ياء النسب ، وكذلك جادي وحامدي في " جاد الحق " و " حامد مقبل " ونصري في "نصر الله" والثلاثة أعلام .

2- المركب الإضافي : الاسم والكنية واللقب.

أ- إعرابه :

حكمه في الإعراب أن يجرى الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعاً ونصباً وجراً بالحركات والحروف ويجر الثاني بالإضافة ، فتقول : عبد الله شاعر – جاء عبد الله – رأيت عبد الله – مررت بعد الله – جاء أبو بكر – رأيت أبا بكر – مررت بأبي بكر ، جاء المصدر وهو المضاف في الأمثلة السابقة معرباً إعراب المفرد وهو حسب ما تقتضيه الجملة من رفع ونصب وجر – حركات أو حروف – وبقي المضاف إليه في جميع الأمثلة مجروراً بالإضافة .

وبما أن الأقسام الثلاثة – الاسم والكنية واللقب – قد تأتي مركبة تركيباً إضافياً فلا بد من معرفة أحكامها من حيث التقديم والتأخير والإعراب ، يقول ابن مالك :

واسماً أتى وكنيةً ولقباً وأخرن ذا إن سواه صحبا

ظاهر كلامه أن اللقب يتأخر إذا مع ما سواه من القسمين الآخرين ، الكنية والاسم ،وهو إنما يجب تأخيره مع الاسم أما الكنية فيجوز تقديمها أو تأخيرها عن اللقب مثل : أبو عبد الله زين العابدين أو زين العابدين أبو عبد الله .

ولكنه ربما يقدم اللقب على الاسم وهو نادر كقول أوس بن الصامت :

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه منذر ماء السماء

فالشاهد في البيت جواز تقديم اللقب على الاسم وهو قليل حيث قدم " مزيقيا " وهو لقب على الاسم " عمرو" ، ولكنه في الوقت نفسه يحمل القياس المطرد في كلام العرب من تقديم الاسم على اللقب ، حيث قدم " منذر" وهو الاسم على "ماء السماء " وهو اللقب وهذا هو الواجب إن لم يكن اللقب أشهر من الاسم فإن كان أشهر جاز الأمران ومنه كذلك قول الشاعرة جنوب أخت عمرو ذي الكلب ترثي أخاها :

أبلغ هذيلاً وأبلغ من يبلغهم عني حديثاً وبعض القول تكذيب

بأن ذا الكلب عمراً خير حسباً ببطن شريان يعوي حوله الذيب

والشاهد في البيت تقديم " ذا الكلب " وهو لقب على الاسم وهو " عمرو" ، وهو قليل لأن اللقب يشبه النعت في إشعاره بالصفة فحمل عليه في التأخير عن الاسم كما يؤخر النعت عن المنعوت .

وأما الترتيب بين الاسم والكنية أو بين اللقب والكنية فيجوز تقديم أحدهما وتأخير الآخر مثل : أبو الحسن علي بطل أو علي أبو الحسن بطل ، ومثل : الصديق أبو بكر أول الخلفاء الراشدين أو أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ، ولا ترتيب بين الكنية وغيرها .

ارتجز أعرابي وفد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال :

أقسم بالله أبو حفص عمر، ما مسها من نقب ولا دبر. فاغفر له اللهم إن كان فجر .

وقول حسان :

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

والشاهد في ذلك : تقديم الكنية على الاسم في الأول وتأخيرها عنه في البيت الثاني، هذا من حيث الترتيب أما من حيث إعرابهما إذا اجتمع القسمان ،فقال ابن مالك رحمه الله :

وإن يكونا مفردين فأخف حتماً إلا أتبع الذي ردف

والمقصود هنا الاسم واللقب ، فإذا اجتمعا فإما أن يكونا مفردين – وهذا ما لا نتحدث عنه لأنا إنما نتحدث عن المركبات في هذا البحث – أو يكونا مركبين أو الاسم مركب واللقب مفرد أو الاسم مفرد واللقب مركب .

أ- فإذا كان مركبين معاً تركيب إضافة نحو " عبد الله أنف الناقة " فإن المضاف الأول وهو "عبد" يضبط ويعرب حسب موقعه من الجملة وبعد المضاف إليه ويكون المضاف الثاني وهو "أنف" تابعاً له في إعرابه حيث يكون بدل كل من كل أو عطف بيان أو توكيداً لفظياً بالمرادف ، ويليه بعد ذلك المضاف إليه .

ب- وإن كان الاسم مفرداً واللقب مركباً مثل : " سعيد أنف الناقة " أعرب المفرد حسب موقعه من الجملة وجاء المضاف الذي بعده تابعاً له في إعرابه فتقول : جاء سعيدٌ انفُ الناقة – ورأيت سعيداً انفَ الناقة – ومررت بسعيد أنف الناقة ويجوز شيء آخر ، أن يكون الأول المفرد مضافاً يعرب حسب الجملة ويكون المضاف إليه هو صدر الثاني المركب فتقول : جاء سعيدُ أنف الناقة – رأيت سعيدَ أنف الناقة – مررت بسعيد أنف الناقة ، والحق أن في النفس من هذا شيئاً، فكيف يضاف الشيء إلى نفسه ، ومن شأن المضاف أن يكتسب التعريف من المضاف إليه والعلم في طبيعته معرفة لا يحتاج إلى تعريف وهذا يتنافى مع إضافته ولذا نجد ابن مالك رحمه الله يقول :

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى ، وأول موهماً إذا ورد

وفي شرح ذلك يقول ابن عقيل : (المضاف يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به فلا بد من كونه غيره ، إ ذ لا يتخصص الشيء أو يتعرف بنفسه ، وما ورد موهماً لذلك مؤول كقولهم : " سعيد كُرز" فظاهر هذا أنه من إضافة الشيء إلى نفسه ، لأن المراد بسعيد وكرز شيء واحد ، فيؤول الأول به " المسمى "والثاني " بالاسم "

فكأنه قال : جاءني مسمى كرز أي مسمى هذا الاسم ، ويجوز القطع إلى الرفع أو النصب ، فيقطع مع المرفوع إلى النصب فتقول : " هذا سعيدٌ أنف الناقة ، على تقدير إضمار فعل "أعني أنف الناقة " ويقطع مع المنصوب إلى الرفع فتقول : رأيت سعيداً أنف الناقة ، على إضمار مبتدأ تقديره "هو " ، ويقطع مع المجرور إلى النصب أو الرفع فتقول : مررت بسعيد أنفُ الناقة أو أنفَ الناقة على التقدير السابق .

وإذا كان الاسم مركباً واللقب مفرداً مثل "عبد الله السفاح " فيتبع الثاني للأول في إعرابه ، فصدر الأول "المضاف " يعرب حسب موقعه في الجملة يليه المضاف إليه ويعرب المفرد تابعاً له فنقول : جاء عبدُ الله السفاحُ – ورأيت عبدَ الله السفاحَ – قرأت عن عبد الله السفاح ، ويجوز القطع بوجهيه ، انتهى الحديث عن القسمين – الاسم واللقب– فيما لواجتهما وجاء أحدهما مركباً أما إذا اجتمعت الأقسام الثلاثة ، فيراعى ما سبق إيضاحه من الترتيب فيجوز تقديم بعضهما على بعض إلا اللقب فلا يجوز – في أكثر الحالات كما بينا – تقديمه على الاسم ، كذلك يراعى في الإعراب ما سبق إيضاحه إذا اجتمع القسمان دون الثالث فإذا انضم إليهما لم يغير قي إعرابهما ويعرب الثالث تابعاً للأول في الإعراب مع جواز القطع بنوعيه .

تثنية المركب الإضافي وجمعه :

إذا أريد تثنية المركب الإضافي يثنى جزؤه الأول ، فيقال في عبد الله "عبد الله " وكذلك الكنية التي صدرت بابن أو ذو وغيرهما يؤتى بـ " ابنا ،ابني " و " ذو ، ذوي" رفعاً ونصباً وجراً .

وإذا أردت جمع المركب الإضافي المصدر بابن أو ذوي فإن كان للعاقل جمعت" ابناً " جمع المذكر السالم أو جمع التكسير وجمعت " ذو " جمع المذكر السالم لا غير فنقول في جمع ابن عباس : " بنو عباس " أو ابناء عباس " ونقول في جمع ذو علم:" ذوو علم " وأما إن كان لغير العاقل كابن آوى وابن عرس وابن لبون وذي القعدة وذي الحجة جمعت ابناً على بنات " وذو على " ذوات " مثل بنات آوى وبنات عرس وذوات القعدة وذوات الحجة ، وإن جمعت عبد الله ونحوه من الأعلام المركبة تركيباً إضافياً قلت : "عبيدُ الله" يجمع الجزء الأول جمع السلامة أو التكسير.

تصغير المركب الإضافي :

عند تصغير المركب الإضافي لا يعتمد بعجزه في التصغير وإنما يصغر جزؤه الأول فقط وذلك كما جاء في قول ابن مالك رحمه الله :

وألف التأنيث حيث مدا وتاؤه منفصلين عُدا

كذا المزيد آخرا للنسب وعجز المضاف والمركب

أي أنا لا يعتد بياء النسب وعجز المركب الإضافي والمزجي ولذلك لتقدير انفصال ذلك عن البنية ، فنقول في تصغير عبد الله وامرئ القيس : "عبيد الله "و" اميرئ القيس " وإن كان المضاف كنية مصدرة بابن أو ابنة تحذف همزة الوصل ويرد المحذوف فنقول : بنيٌ وبنيةٌ

ترخيم المركب الإضافي :

هذه المسألة من مسائل الخلاف المشهورة بين البصريين والكوفيين فذهب الكوفيون إلى جواز ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه واحتجوا بقول زهير بن أبي سلمى :

خذوا حذركم يا آل عكرم واحفظوا أواصرنا والرحم بالغيب تذكر

أراد " يا آل عكرمة " فحذف التاء للترخيم ، ومنه قوله :

أبا عرو لا تبعد فكن ابن حرة سيدعوه داعي ميتة فيجيب

والمقصود " ابا عروة " فحذف التاء للترخيم ، وكذلك قول الآخر :

إما تريني اليوم ام حمز قاربت بين عنقي وحمزي

أراد "أم حمزة " والشواهد على ذلك كثيرة ، ولأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد لذا جاز ترخيمه كالمفرد . وقد ذهب الكوفيون إلى أبعد من ذلك في جواز

الترخيم فحذفوا آخر المضاف لأنه هو المنادى وذلك مثل قول الشاعر : ياعلقم الخير قد طالت إقامتنا ، أراد " يا علقمة " وأندر مما ذكر حذفهم للمضاف إليه بأسره مثل قول عدي بن زيد :

يا عبد هل تذكرني ساعة في موكب أو رائداً للقنيص

أراد أن يقول " يا عبد هند " لأنه ينادي عبد هند اللخمي فحذف المضاف إليه البتة ، هذه حجج الكوفيين في ترخيم المركب الإضافي .

أما البصريون فمنعوا ذلك مطلقاً مستدلين بأن شروط الترخيم غير موجودة في المضاف وأجابوا عن حجج الكوفيين بأن حذف التاء لضرورة الشعر بل جوز البصريون الترخيم في غير النداء لضرورة الشعر واستدلوا بقول الشاعر :

أودى ابن جلهم عباد بصرمته أن ابن جلهم أمس حية الوادي

والمقصود " ابن جلهمة " فحذف التاء لضرورة الشعر ، ومنه قول الآخر :

ألا أضحت حبالكم رماما وأضحت منك شائعة أماما

أراد " أمامة " وغير ذلك من الشواهد كثير . فلئن كان الترخيم يجوز لضرورة الشعر في غير النداء ، فالأولى ترخيم المضاف لضرورة الشعر في النداء .

وأما قول الكوفيين : إن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد فجاز ترخيمه كالمفرد ، فقد رده البصريون بأنه فاسد لأنه لو كان هذا معتبراً لوجب أن يؤثر النداء فيه البناء دل على فساد قولهم والله أعلم ..

النسب للمركب الإضافي :

عند النسب للمركب الإضافي يجب أن يكون النسب إلى الجزء الثاني في ثلاثة مواضع :

الأول : أن تكون الإضافة كنية كأبي بكر وأم كلثوم .

الثاني : أن يكون الأول علماً للغبة كابن عباس ، ابن يزيد ،فنقول : بكري وكلثومي وعباسي وزبيري وكذلك الأسماء المضافة الأخرى يجري عليها ذلك القياس كقولهم : مناف وأشهلي المنسوب إلى عبد مناف و عبد الأشهل

الثالث : إذا خيف اللبس فيقال في النسب إلى : امرئ القيس – وملاعب الأسنة– ومجدل غزة " امرئي ومرئي– وملاعبي – ومجدلي " وعلى هذا جاء قول ذي الرمة:

ويسقط بينها المرئي لغواً كما ألفيت في الدية الحوارا

وقوله : إذا المرئي شب له بنات عقـدن برأسه إبةً وعـارا

فأن خيف اللبس حذف الأول وهو الصدر ونسب إلى العجز كالنسب إلى : عبد الأشهل وعبد المطلب وعبد القيس " أشهلي ، ومطلبي ، وقيسي"

وذكر سيبويه ما يوافق هذا حيث قال : (سألت الخليل عن قولهم في عبد مناف فقال : أما القياس فكما ذكرت لك إلا أنهم قالوا : منافي مخافة الالتباس) وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسماً بمعنى جعفر ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر وهذا على غير قياس ، فقالوا في النسب إلى عبد الدار وعبد القيس وامرئ القيس وعبد شمس :" عبدري ، ومرقسي ، وعبشمي" ومن ذلك قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً

واعتبر الأشموني النسب إلى المنحوت من الكلمتين شاذاً وقال بعد أن ذكر المحفوظ من هذه الأسماء المنسوبة : " وأنما فعلوا ذلك فراراً من اللبس".

3– المركب المزجي :

سبق تعريفه في مكان سابق من هذا البحث أما أحكامه فكما يلي :

أ– إعرابه : لا بد عند إعراب هذا المركب من النظر إلى نوعيه : المختوم بـ " ويه" وغير المختوم بها . فإن كان غير مختوم بـ "ويه" مثل : بعلبك وحضر موت ورامهرمز(مدينة فارسية) ومارسرجس (اسم موضع) فإنه يعرب إعراب المفرد الممنوع من الصرف كما يقول ابن مالك رحمه الله :

وجملة ومابمزج ركبا ذا إن بغير " ويه" ثم أعربا

فيكون على حسب الجملة يرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ولا ينون في الجميع أما الشطر الأول منه فيفتح ، فنقول مثلاً : حضرموت مدينة جميلة ، وزرت حضر موت ، ومررت بحضر موت ويجوز بناؤه على الفتح في الجزأين فنقول : جاء رامهرمز، ورأيت رامهرمز ، ومررت برامهرمز ، ويجوز إعراب الاسم الأول وإضافته للثاني فتقول : جاءني رام هرمز ، ورأيت رام هرمز ، ومررت برام هرمز .وقد ذكر ذلك السيوطي رحمه الله في همع الهوامع فقال : فيه ثلاث لغات الفصحى إعرابه إعراب ما لا ينصرف على الجزء الثاني ويفتح آخر الأول للتركيب ما لم يكن ياء فيسكن كمعدي كرب ، ويليها إضافة صدره إلى عجزه فيخفض ويجري الأول بوجوه الإعراب إلا أنه لا تظهر اللفتحة في المعتل حال نصبه ، وقد يمنع العجز من الصرف حال الإضافة (كما حكاه في التسهيل) فيفتح نحو هذا معدي كرب على جعله أنثى ، والثالثة بناؤه على الفتح في الجزأين ما لم يعتل الأول فيسكن :كمعدي كرب أما عن تسكين هذه الياءات فقال سيبويه : سأل الخليل عن الياءات لمَ لم تنصب في موضع النصب إذا كان الأول مضافاً وذلك قوله رأيت معد يكرب واحتملوا أيادي سبا؟ فقال شبهوا هذه الياءات بألف " مثن" حيث عروها من الرفع والجر فكما عروا الألف منهما عروها في النصب أيضاً .

نقل سيبويه رحمه الله في " معد يكرب " لغات منها فقال : ومنهم من يقول معد يكرب فيضيف ومنهم من يقول معد يكرب فيضيف ولا يصرف يجعل يكرب اسماً

مؤنثاً ، ومنهم من يقول معد يكرب فيجعله اسماً واحداً وخلاصة القول في الأسماء المركبة التي لم تختم بـ" ويه " إن تعدد الآراء فيها يرجع إلى أمرين : أن من جعل الثاني متضمناً معنى الحرف بنى الشطرين ، وإن كان لا يتضمن معنى الحرف أعرب عجزه وبني صدره وذلك لأنهما اسما ضم بعضهما إلى بعض فكانا كالاسم الواحد .

وأما إن ختم المركب المزجي بكلمة (ويه) فالفصحى فيه بناؤه على الكسر تغليباً لجانب الصوت ويليها إعرابه إعراب الممنوع من الصرف ففي الحالة الأولى نقول : جاء سيبويه ، ورأيت سيبويه ، ومررت بسيبويه .

ب–تثنية المركب المزجي وجمعه :

إذا كان الاسم مركباً تركيباً مزجياً فلا يثنى على الأصح ، فإن أريد الدلالة على اثنين أو اثنتين مما سمى بهما أضيف إليهما (ذوا) أو (ذواتا) فتقول : هناك ذوا أو ذواتا أو ذاتا بعلبك ، وزرت ذوي بعلبك ، ونزلت بذوي أو بذاتي أو ذواتي بعلبك .

ومن العرب من يجيز تثنية المركب المزجي فيعربه بالحروف فيقول : البعلبكان ، البعلبكين ، وفيهم من يجيز تثنية صدره معرباً بالحروف ويستغني عن عجزه نهائياً فيقول في الرفع : (الحضران) في حضر موت ، (والبعلان) في بعلبك ، و(السيبان) في سيبويه ، ويأتي بالياء في النصب والجر .

وهو رأي فيه لبس يخلط بين المركب المزجي وغيره فالأفضل عدم استعماله ، ومنع الزجاجي تثنية وجمع ما لم يختم بويه فقال :(ولا يثنى ولا يجمع هذا الجنس أيضاً "

أي المركب المزجي " إذا جعلت الإعراب في الآخر وبنيت الأول لطوله وكثرته في الكلام ومضارعته الحكايات ، وهذا الاختيار عندي ، وتثنيته وجمعه قياساً وعليه أكثر النحويين ، فإن أعربت الأول وجعلته مضافاً للثاني ثنيته وجمعته).

وأما المركب المزجي المختوم بـ (ويه) نحو : عمرويه ، سيبويه ، خالويه ، إن كانت هذه الأسماء مبنية لم تثن ولم تجمع لأنها تحكى ولا تعرب كما قال الزجاجي : (وجمع المحكي لا يثنى ولا يجمع إلا أن تقول " وكلاهما يقال له عمرويه ، أو كلهم يقال له سيبويه " أو أسماؤهم سيبويه ، إلا أنه نقل رأياً عن الجرمي : أن من قال (هذا سيبويه و عمرويه) فأعربه مثنى وجمع فقال : العمرويهان – العمريهون والسيبويهان والسيبويهون وكذلك ما أشبهه .

تصغير المركب المزجي :

يصغر المركب المزجي تصغير المتمكن كما أوضح ابن هشام حيث قال : (ولا يصغر من غير المتمكن إلا أربعة ، وذكر منها المركب المزجي كبعلبك وسيبويه في لغة من بناهما وأما من أعربهما فلا إشكال) , والأصل في ذلك رأي الخليل رحمه الله الذي ذكره سيبويه في كتابه عندما تحدث عن الترخيم والتحقير فقال : (ألا ترى أني إذا حقرته لم أغير الحرف الذي يليه كما لم أغير الذي يلي الهاء في التحقير عن الحال التي كانت عليها قبل أن يحقر وذلك قولك في تمرة : تميرة ، فحالة الراء واحدة، وكذلك التحقير في حضر موت تقول : حضير موت ، وفي بعلبك :

بعيلبك ، وفي سيبويه : سيبويه ، حيث يرى الخليل رحمه الله الكلمة المضافة إلى الصدر بمنزلة الهاء وهذا مايفسر كلامه السابق .

ومنع الزجاجي تصغير سيبويه وعمرويه باعتباره محكياً حيث قال : وجميع الأسماء المحكية نحو : عمرويه وسيبويه وزيد قائم وتأبط شراً ، إذا سمي بها لا يجوز تحقيرها ولا ترخيمها ولا إعرابها ولا تثنيتها ولا جمعها ولا إضافتها .